

الرعاية التلطيفية من خلال نظرية كيورينغ لجين واطسون

Palliative care according to the Curing theory of Jane Watson

حمر العين زهور *

(hameurlainezhor@yahoo.fr) ، الجزائر / تيارت

تاريخ الاستلام : 2021/11/22؛ تاريخ القبول : 2022/02/01 ؛ تاريخ النشر : 2022 /05/ 20

Abstract

المخلص

Between the justified Euthanasia (mercy killing) of respecting freedom of choice, preserving human dignity... and many justifications, we chose the right to life, but what about the patient's suffering? What about the familys' pain, their exhaustion, so palliative care as a way to take care of the patient and make the family happy ; was the morality of medicine, or rather, the re-humanization of medicine after it became merely administrative dealings, and an interaction with a physical body summarized in the nature of its illness and how to deal with it.

Palliative care is a practical reconsideration of the right to life defended by international organizations such as the European HOPE organization, and many theories were presented in it. Through this research paper, we wanted to present an analytical study of one of these theories, which is the Curing theory of the American Jeane Watson, answering the question: What is palliative care? What are the ethical principles on which Watson's theory is based?.

Keywords Jane Watson, humanization of medicine, palliative care, bioethic.

ما بين الأوتانايزي المبرر باحترام حرية الاختيار، وحفظ كرامة الإنسان... والكثير من التبريرات؛ اخترنا حق الحياة لكن ماذا عن معاناة المريض؟ ماذا عن ألم الأهل، إرهاقهم، فكانت الرعاية التلطيفية *Palliative care* كطريقة للعناية بالمريض وإسعاد الأهل أخلقة الطب أو بالأحرى إعادة أنسنة الطب بعد أن أصبح مجرد تعاملات إدارية، وتفاعل مع جسم مادي ملخص في طبيعة علته وكيفية التعامل معها.

الرعاية التلطيفية إعادة نظر عملي في حق الحياة تدافع عنها منظمات دولية كمنظمة *HOPE* الأوروبية وقدمت فيها الكثير من النظريات. أردنا من خلال هذه الورقة البحثية أن نقدم دراسة تحليلية لإحدى هذه النظريات وهي نظرية كيورينغ للأمريكية جين واطسون مجيبينا على السؤال: ما هي الرعاية التلطيفية؟ وما هي المبادئ الأخلاقية التي قامت عليها نظرية واطسون؟.

الكلمات المفتاحية : جين واطسون، أنسنة الطب، الرعاية التلطيفية، البيويطيقا.

* الباحث المؤسل:

مقدمة

تسعى الدول الغربية إلى محاولة تعميم التشريع الأوتانازي واعتمدت الحفاظ على كرامة الإنسان الحجة الأقوى في ذلك، فالمريض الذي هو في الدرجة الأخيرة من المرض، أو حتى الأطفال المصابين بأمراض عصبية تحيل دون إتيانهم بالسلوك الطبيعي لأي شخص من قدرة على المأكل والمشرب... إلخ، أي؛ أي شخص يعتمد على غيره في أدق تفاصيل حياته، وإن تم رفض هذا وكان لابد الإجابة على كيفية التعامل مع معاناة المريض ومعانات أهله، هنا ظهرت مجموعة من المنظمات الإنسانية ونظريات التي اهتمت بالإجابة على هذه الأسئلة من خلال تأسيس مبادئ ومقومات للرعاية التلطيفية ومن بين هذه النظريات نظرية الكيورينغ لجين واطسون Jean Watson وعليه طرح التساؤل التالي:

ما المقصود بالرعاية التلطيفية؟

ما هي المبادئ التي تقوم عليها نظرية واطسون "الكيورينغ"؟

مفهوم الرعاية التنظيمية:

ينقسم هذا المفهوم إلى جزئين مفهوم الرعاية والذي يمتد في هذا المجال إلى اهتمام المرض بالمريض وتقديم المساعدة إليه كما يمكن أن يقدمها إلى أي شخص آخر، ولكن إذا ما تأملنا في الجزء الثاني "التلطيفية" فهي تحمل معنى اللطف في التعاملات الإنسانية، وليس هنا المقصود الشفقة بل إنه يجب النظر إلى المريض كإنسان بتوجهاته الفكرية والثقافية وتركيبته الذهنية، وليس موضوعا للطب يُنظر إليه جملة واحدة وكأنه الداء فيتعامل الممرض مع داء لا مع إنسان ومن أجل ملئ مجموعة من استمارات تحمل مجموعة من معلومات حوله، يتخلص معظمها حول دائه وما يخص التعاملات الإدارية المختلفة (الرعاية التلطيفية رعاية نشطة ومستمرة وتقديمية ومنسقة ويمارسها فريق متعدد التخصصات. وهي تهدف ، في نهج عالمي وفردى ، إلى الوقاية أو التخفيف الأعراض الجسدية، بما في ذلك الألم ، وكذلك الأعراض الأخرى ، لتوقع ومراعاة مخاطر المضاعفات النفسية والاجتماعية وروحياً، مع احترام كرامة الشخص الذي تتم رعايته. تسعى الرعاية

التلطيفية لتجنب التحقيقات والمعالجة غير المعقولة ورفض الاستفزاز عمدا الموت. وفقاً لهذا النهج، يُعتبر المريض كائن العيش والموت كعملية طبيعية. الرعاية التلطيفية للناس بأمراض خطيرة متقدمة أو مهددة للحياة أو في طور متقدمة ومحطة ، وكذلك أسرهم وأحبائهم. تم تدريب المتطوعين في يمكن أن يكمل الدعم والانتماء إلى الجمعيات التي تختارها ،بموافقة المريض أو عائلته عمل فرق الرعاية الصحية (ANAES, 2002, p. 40) .

نفهم من هذا التعريف أن الرعاية التلطيفية تبنى على أساس الإنسانية في كل أبعادها، فالمريض ليس موضوع، بل ذات ترتبط في علاقات تداوتية مع الآخر وخاصة الممرض.

نظرية الكيورينغ لجين واطسون:

جين واطسون: "هي ممرضة أمريكية ولدت في 21 يوليو 1940 في مقاطعة مينغو في الولايات المتحدة الأمريكية (car.wikipedia.org/wiki). وتصرح واطسون أن إهتمام بالمرضى خاصة العاجزين منهم على رعاية أنفسهم والذين هم يحتضرون إنما جاءت نتيجة مرورها بحدثين أليمن في حياتها الأول هي فقدان عينها اليسرى إثر حادث سنة 1997 والثانية هي موت شريكها وزوجها ووالد أبنائها السبعة في السنة الموالية إذ صرحت "أنها أرادت دمج جراحها في حياتها وعملها، وهي إحدى الهدايا من العانة إذ قادتني التجربة إلى بناء نظرتي الخاصة بفضل مراعاتي لزوجي وأصدقائي وزملائي الممرضين المحبين (watsons-philosophy).

كما ساهمت هي وأصدقاءها سنة 1980 في إنشاء المركز الإنساني للرعاية.

لقد اهتمت واطسون في نظريتها بمفهوم العبرشخصية، أرادت واطسون من خلال استخدام هذا المفهوم هو التداوت بحيث يعبر الممرض إلى نفسية المريض كي يستطيع أن يلامس آلامه، ولا ترمي واطسون الآلام الجسدية وحسب بل تهتم بحياة المريض في كليته الإنسانية فييدي الممرض اهتمامه باهتمام المريض ومحبه ما يحب وكرهه ما يكره، وبمعانة الأهل واهتمامهم ورسم تصور حول علاقتهم بالمريض للنظر في ما يمكن أن يساعد المريض أو يضره وهذا كله يقوم على أساس من أخلاق طبية "ولقد تأثرت الأخلاقيات الطبية في المدة الأخيرة بتطور مفهوم حقوق الإنسان، بما أننا نعيش عالم متعدد المفاهيم والثقافات من شأنه أن يجعل التقاليد الأخلاقية متعددة ومتخالفة

فيمكن والحالة أن نعتبر الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق البشر قاعدة لأخلاقيات طبية متبناة عبر كل حدود قومية وثقافية" (Medical, p. 7).

إن نظرية الرعاية لجين واطسون إنما هي فلسفة أخلاقية، إنسانية ترقى بالإنسانية إلى المثال، فهي بحسب واطسون "المثال القائم على الالتزام بالأخلاقي لحماية الكرامة الإنسانية وحفظ الإنسانية وهي كما يرى بيبان pépin "الرعاية تعني أيضا، دعم الشخص باحترام قيمه، معتقداته وأسلوب عيشه وثقافته (saouma, 2017, p. 62)، ونلاحظ هنا عدم استخدام بيبان للفظ مريض وإنما استخدم لفظ شخص لنستوعب أن المريض ليس هو المرض ولا ينظر إليه فيما يمكن أن نقدم له من علاج ومن إجراءات إدارية وما إلى ذلك من معاملات ترتبط خصيصا بطبيعة المرض وبقواعد المستشفى بل هو شخص له مبادئ، قيم، أفكار ثقافية تنتمي إلى حضارة معينة، له محيط عائلي واجتماعي خاص به، بحيث يجب على الممرض في تعامله مع المريض أن يهتم فيه بكل هذه الجوانب، فمادام هذا الأخير على قيد الحياة، فعلاقته بكل هذه الأشياء علاقة انتماء.

المبادئ الأساسية لنظرية الكيورينغ La theorie du Caringhumain de watson

أ. العلاقة العبرالشخصية: يعتبر هذا المفهوم كما سبق وأن ذكرنا نقطة أساسية في نظرية الرعاية لجين واطسون إذ "تحدد العلاقة بين الممرض والمريض والتي تقوم على قيم إنسانية" (Watson.J, 2012, p. 60).

إن العلاقة العبرالشخصية هي علاقة انتماء تقوم على الفعل الإنساني والخاصية الإنسانية بعيدة عن كل عرق وثقافة وديانة فلا شيء إلا علاقة بين إنسان وإنسان، وهي علاقة تعكس استيعاب الممرض للمريض أيضا في كل ما لا يجب أن يتخذ بعين الاعتبار إذ "أن صورة الإنسان السائدة في مجتمع ما تعكس في الواقع أشكال ثقافة هذا المجتمع، وأيديولوجياته ونظمه، مما يفرض أو يُحتم التأكيد على العلاقة إدراكية بين الثورة البيولوجية والقيم الإنسانية (حفار، 1978، ص189)"، ويجب على الممرض أو الطبيب أن يكون واعيا بهذه القيم وأهمية أن يصطبغ سلوكه بها كأخلاقيات إنسانية التي يحدد دفيد روس David Rousse "أنها ترتبط بكل ما يواجه الأطباء والفرق العملية من قرارات وشكوك واختلافات قيمية ومشكلات سواء كان ذلك أمام سرير المريض أو داخل غرف

العمليات، أو في مكاتب الاستشارات الطبية أو العيادة أو حتى في منزل المريض (مؤلفين، 2017، ص 3) "فالمريض لا يُجْزأ ولا يُهْمَل فهو ذات تمتد إلى ذات الممرض فيجب أن تنشأ بينهما علاقة تزاوت تجعل من مكان العلاج مكانا مقبولا للعيش فيه لما يحتويه من علاقات إنسانية.

ب. **لحظة الرعاية:** إن لحظة الرعاية هي اللحظة الحقيقية للتفاعل بين المريض والممرض أو الطبيب فهي لحظة التفاعل إذ يجب أن لا يدير أي منهما ظهره للمريض إلا من خلال جسده فسر خلق العلاقة العبرشخصية إنما يكمن في مدى قدرة الممرض على استثمار لحظة الرعاية LE moment du caring من معرفة بعادات المريض وأفكاره، ومن قدرة على الاستماع لأفكاره والاهتمام بها، تقول جين واطسون أنها اللحظة "حيث تدخل الممرضة في علاقة متفردة مع كل المرضى" (Watson.J, 2012, p. 62)، إنها لحظة خلق وئام انسجام تكامل، تلاحم للأرواح، إنها تدفق لعلاقة من وإلى الاتجاهين ومن أجل تحقيق هذا "دعت واطسون سنة 2005 الممرضات الابتعاد عن عالم التكنولوجيا والانضمام إلى عالم التواصل بين شخصين لحظة الرعاية" (saouma, 2017, p. 63). إن لحظة الرعاية ببعديها الزمني والمكاني هي لحظة تآلف وانتماء، شعور بالانتماء والاهتمام تشعر المريض بالذات الإنسانية تسمح المسافة التي تُنشأها طبيعة المرض والتعاملات الإدارية، هي لحظة تخلق الوحدة في التعدد، والوجود بعد الاغتراب والمعاودة بعد المرض "هي لحظة تعطي فرصة للاختيار لما يمكن أن يكون عليه المريض بقدر ما يمكن أن يكون عليه الأشخاص في عملية علائقية لحظة الرعاية" (Pepin.j, 2017,, p. 49)، لحظة الرعاية تحدد فكر المريض وعلاقته وأماله وطموحه ونظرته وإيمانه في الإنسانية، هي إمكان للعيش في سلام والموت في سلام هي لحظة إما أن يمنحها الممرض للمريض فيدخل ضمن نظرية واطسون أو يسرقها منه فيخرج عن إنسانيته.

ج. **طرائق الكريetas العيادية Caritas Clinique:** وتتمثل في مجمل الصفات التي يجب على الممرض الاتصاف بها لحظة الرعاية من أجل خلق علاقة عبر شخصية وكلمة ذات أصل، والكلمة الكريetas Caritas ذات أصل لاتيني تعني أن تحب وأن تعز وهي تمثل في نظرية واطسون مجموع الخصائص والصفات والعلاقات التي تؤسس عليها الرعاية، إذ تبنى على: "منظومة القيم الإنسانية والإثارية.

الإيمان والأمل.

وعى ذات والآخر.

علاقة علاجية بين المساعدة والثقة.

التعبير عن المشاعر الإيجابية والسلبية.

عملية رعاية إبداعية تهدف إلى حل المشكلات.

تعليم وتعليم عبر الشخصية.

دعم وحماية/ أو تعديل البيئة العقلية المادية والاجتماعية والثقافية.

المساعدة فيما يتعلق باحتياجات الشخص.

القوى الروحية الوجودية" (AIRR-EVIAN, 2021).

خاتمة:

أكدت منظمة HOPE الداعية إلى اعتماد الرعاية الملطفة لتخفيف الألم وحفظ كرامته ومساعدة الأهل في تجاوز المرض، وأكدت أن السعي وراء الأوتانازيا إنما يعود لأسباب اقتصادية وعليه تكون حجتهم في تشريع الأوتانازي لأسباب إنسانية حجة واهية وأكدت جين واطسون أهمية الرعاية التلطيفية في الحفاظ على كرامة المريض وتخفيف الألم من خلال العلاقة الفينومولوجية التي تصل إلى حد الوحدة بين الممرض والمريض وبينت الخطوات اللازمة لتحقيقها باعثة من جديد أهمية القيم الإنسانية في التشافي إذ أن العادة قد تقتل فيه هذه القيم فيصبح المريض مجرد موضوع لكن اعتماد تلك الخطوات تغير مجرى العادة ليولد المحبة والألفة بتشكيل علاقات تكسر هذه العادة وهي العلاقة العبر شخصية .

قائمة المصادر والمراجع:

AIRR-EVIAN. (2021). *caring .sept 2017*.

ANAES. (2002). *ANAES*.

car.wikipedia.org/wiki. (s.d.). Récupéré sur car.wikipedia.org/wiki.

Medical, J. I. (s.d.).

Pepin.j. (2017,). *la Pensié infirmière*. 3ed, chenelière education, Québec.

saouma, M. (2017). *la pratique, injirmière en sosins palliatifs acpée de patients attents de cancer au sein d'une équipe unterdiscipenaireune etides des cas oulibre these doctorat*. François.

Watson.J. (2012). *Humancaring science : A Theory For Nursing*. sudbery Jone and Barlelatte .2end ed.

watsons-philosophy. (s.d.). *rurseslales.com/iem-watsons-philosophy-brony-traspersonal-caring/#biography-of-jean wetson*. Récupéré sur *rurseslales.com/iem-watsons-philosophy-brony-traspersonal-caring/#biography-of-jean wetson*

حفار س. م. (1978). *البيولوجيا ومصير الإنسان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،.*

مؤلفين م. (2017). *كتاب الطالب، الفلسفة وقضايا العصر. مطابع زمزم.*